

بحار الأنوار

[610] أما بعد فإنه كان من قضاء الله وقدره اجتماعنا في هذه البقعة من الأرض لآجال قد

اقتربت وأمر تصرمت يسوسنا فيها سيد المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيين وابن عم نبينا وأخوه ووارثه وسيف من سيوف الله ورئيسهم ابن آكلة الأكباد وكهف النفاق وبقية الأحزاب يسوقهم إلى الشقاء والنار ونحن نرجو بقتالهم من الله الثواب وهم ينتظرون العقاب فإذا حمى الوطيس وثار القتام وجالت الخيل بقتلنا وقتلهم رجونا بقتالهم النصر من الله فلا أسمعنا إلا غممة أو همهمة. أيها الناس غصوا الأبصار وعضوا على النواجذ من الأرض فإنها أشد لصرار الرأس واستقبلوا القوم بوجوهكم وخذوا قوائم سيوفكم بأيمانكم فاضربوا الهام واطعنوا بالرمح مما يلي الشرسوف فإنه مقتل وشدوا شدة قوم موتورين بآبائهم وبدماء اخوانهم حنقين على عدوهم قد وطنوا أنفسهم على الموت لكيلا تذلو ولا يلزمكم في الدنيا عار. ثم التقى القوم فكان بينهم أمر عظيم فتفرقوا عن سبعين ألف قتيل من حاجة العرب وكانت الواقعة يوم الخميس من حيث استقلت الشمس حتى ذهب ثلث الليل الأول ما سجد في دينك العسكرين سجدة حتى مرت مواقيت الصلوات الأربع الظهر والعصر والمغرب والعشاء. قال سليم ثم إن عليا عليه السلام قام خطيبا فقال: أيها الناس إنه قد بلغ بكم ما قد رأيتم بعدوكم فلم يبق منهم إلا آخر نفس وإن الأمور إذا أقبلت اعتبر آخرها بأولها وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغوا فيكم ما قد بلغوا أنا غاد عليهم بالغداة إنشاء الله ومحاكمهم إلى الله (1). (1) وتقدم هذا الكلام برواية نصر بن مزاحم، ورواه أيضا الدينوري في كتاب الأخبار الطوال ص 188.